النهج التفاعلى بين الأم والطفل ذو اضطراب التوحد [1]

إعداد

أ. د / فوقية حسن رضوان[2]

أستاذ الصحة النفسية والتربية الخاصة

كلية التربية – جامعة الزقازيق

مستخلص

تشمل هذه الورقة مضمون نظرية (صن رايز) حول استراتيجية التواصل مع الطفل ذو اضطراب التوحد ، هذا وقد أمكن للمؤلفة أن تضع مسمى النهج التفاعلي كمصطلح أيسر في الاستخدام على أمهات الطفل ذو اضطراب التوحد

وفيما يلي عدة نقاط خاصة بهذا النهج :-

- **أهداف وخصائص النهج التتفاعلى .**
- **مبادئ استخدام النهج التفاعلى .**
- **كيفية الدخول إلى عالم طفل اضطراب طيف التوحد .**
- **أساسيات لتطبيق النهج التفاعلى .**

مقدمة

أعد باري كاوفمان وسماهريا كاوفمان برنامج سن رايز لطفلهما (رون) ذي اضطراب التوحد الشديد وذلك في أوائل السبعينات من القرن الماضي وبالتحديد في عام ١٩٧٤ ، وهو برنامج يوجهه لاحد الوالدين، ويرتكز على حاجات الطفل ،ويتم تقديمه في المنزل. و مبدأ هذا البرنامج يتمثل في إقامة علاقة قوية بين الوالده أو المدرب والطفل مع إيجاد بيئة تعلم في غرفة اللعب تخلو من مشتتات الانتباه ، ولا تتضمن سوى مستوي منخفض من الإثارة وذلك حتى يشعر الطفل بالأمان ويشعر بالتحكم في الإثارة التي يتعرض لها .وفي عام ١٩٧٨ كتب كاوفمان كتابا ونشره بعنوان " سن رايز " حول شفاء إبنه من هذا الاضطراب بصفة تامة ، ثم أعاد نشره عام ١٩٩٥ تحت عنوان " سن رايز : المعجزة تستمر " وفي عام ١٩٧٠ قام باري كاوفمان وسماهريا

---

[1] تم استلام البحث في ٢٠٢٢/١٠/١٥ وتقرر صلاحيته للنشر في ٢٠٢٢/١١/٢٠

[2] ت: ٠١١٤٢٤٥٢٨٢٠ Email dr- fawkeia@yahoo.com

كاوفمان بتصميم برنامج سن رايز والذي بني علي الطرق التعليمية التي قاما بتطبيقها علي إبنهما " رون" وهو برنامج تدريبي للأسرة وليس مركزاً أو مدرسة تقبل الأشخاص التوحديين . ويتم التدريب بشكل فردي مع الطفل .

ويعرف كوفمان البرنامج بأنه المفتاح الذي يمكن الأسرة على مساعدة طفلها للنمو والتطور السليم ، من خلال التفاعل الإيجابي مع السلوك الذي يقوم به الطفل ، فالبرنامج لا يسعي لتغيير الطفل بقدر ما يسعي الى تغييير علاقة الوالدين بالطفل لتحقيق التواصل الذي من خلاله يتم تطورمهارات أُخري مثل المهارات الإجتماعية ومهارات التواصل والمهارات المعرفية ومهارات العناية بالذات (William, Kaufman , 2007) .

وعرفت ويتني (Whitney , 2012) البرنامج علي أنه أحد أساليب التدخل التي ترتكز علي النهج التفاعلي ، ويتم إستخدامه بشكل مكثف داخل بيئة المنزل بعد تدريب الوالدين علي كيفية تنفيذ تقنياته .

و ذكرت كيت هاتون (Kate Houghton ,2013) أن البرنامج أحد أساليب معالجة اضطراب طيف التوحد ، وهو من البرامج الإجتماعية – لإكتساب اللغة .

وتشير كاتيا ويليمز (Williams , 2004,) أن هذا البرنامج يعد في واقع الأمر من البرامج التي يتم إستخدامها في الأساس مع الأطفال ذوي اضطراب التوحد في سبيل تحقيق نموهم الشامل ، كما أنه في الأصل يعتبر من البرامج المنزلية التي تقوم الأم بتنفيذها في المنزل ، وهو يستخدم بطريقة مكثفة ، ولأن هذا البرنامج يتسم بالمرونة وإستخدام عدد من الأساليب المختلفة فيه . فكل هذا يتيح الفرصة أمام الطفل لاستمرار أثر البرنامج .

مفهوم النهج التفاعلى :

تري الكاتبة إنه مدخل علاجي لاضطراب التوحد حيث تمضي الأم أو أحد أفراد الأسرة أو المختص عدداً كبيراً من الساعات في تقليد سلوكة النمطي بصوره المختلفة ، والدخول إلي عالم الطفل الخاص ، فإذا قام الطفل على سبيل المثال برفرفة يداه أو المسك بشئ بصفه مستمرة كما يفعل العديد من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ، على الأم المشاركة في هذا السلوك النمطي حتى ولو إستمرت مع طفلها عدد من الأسابيع أو الشهور دون ملل ، وبناء علي فلسفة

برنامج سن رايز ، فأن تقليد هذا السلوك النمطي الذي يفعله الطفل ينمي لديه الشعور بالقبول والحب والرضا ، ويشعره بأن الراشدين من حوله لديهم إهتمامات مشتركة معه ، وهكذا تتمكن الأم من الدخول إلى عالم الطفل ، ووبعدها سوف ترى الأم من الطفل الاستجابه لما يطلب منه نظرًا لتكوين إعتقاد وثقه داخلة أن الأم مثله ، ومن هنا تقوم الأم أو الأسرة بتدريبه علي مهارات ينبغي أن يتعلمها مثل اللغة والتواصل والإدراك والحركة وما إلى ذلك.

أهداف النهج التفاعلى :

- مساعدة الوالدين للثقة بقدراتهم وإمكاناتهم كمعلمين لأبنائهم .
- تدريب الوالدين علي إظهار الحب والقبول غير المشروط لأبنائهم .
- تدريب الوالدين علي كيفية إعداد وتنظيم بيئة منزلية تساعد طفلهم على إكتشاف عالمه .
- تطوير مهارات التواصل والتفاعل الإجتماعي لدي الأطفال ذوي اضطراب التوحد
- إكتساب وتنمية عدد من المهارات في العديد من جوانب النمو ، ومن هذه المهارات ما يلي :

١- مهارات العناية بالذات مثل إستخدام دورات المياة وغيرها .

٢- مهارات أكاديمية مثل القراءة والكتابة .

٣- مهارات إجتماعية تتضمن أربع مجموعات من المهارات الأساسية وهي :

أ- التواصل بالعين والتواصل غير اللفظي .

ب- التواصل اللفظي وذلك بإستخدام المفردات اللغوية ، والجمل المختلفة ، وزيادة طول الجمل إلى جانب تتطور مهارات المحادثة .

ج- مدي الإنتباه التفاعلي وهو ما قد يتضمن المدة التي يستغرقها هذا الإنتباه وتكرار حدوثه خلال ساعة مثلاً .

د- المرونه وهي ما تتضمن مرونة العلاقات التي تتم إقامتها وعدم تصلبها ، بل وتلقائيتها .

٤- إكساب مهارات حركية كحركة الأطراف والتآزر ، والتوازن . ومهارات صغرى كألتآزر بين العين واليد والأدراك الحسي .

الخصائص العامة للنهج التفاعلى :

١- سياسة القبول : استراتيجية النهج التفاعلي برنامج للأم و علي الوالدين تقبل أبن والسعي الجاد لتقديم المساعدة له رغم كل ظروفه.

٢- التدريب : تقوم الأم أوالمختص بتدريب الطفل بشكل فردي ولمدة عدة سنوات .

٣- عدد ساعات التعليم : مستمرة إذ يتلقي الطفل التفاعل علي مدي ١٢ ساعة يومياً – سبعة أيام في الإسبوع – وعلي مدار السنة ، ولمدة عدة سنوات .

٤- بيئة التعليم : التفاعل مع الطفل يتم في منزله وفي غرفة خالية من أي مثيرات قد تشتت إنتباهه، وهكذا فأن الطفل يقضي سنوات عديدة بعيداً عن البيئات الطبيعية والتي يفترض في فلسفة النظرية أنها تعيق من عملية تعليم الطفل .

مبادئ برنامج صن رايز :

ولأن نظرية سن رايز بمثابة أسلوب فريد في التعامل مع الأطفال ذوي أضطراب التوحد ؛ فيجب أن نعرض مبادئها . (بعد تنفيذ مفهوم النهج التفاعلي نتبع الأتي) :-

١- إتباع الإتجاه الذي يرتكز علي الطفل يوفر الدافعية للتفاعل الإجتماعي . وهنا يتم مراعاة إهتمامات الطفل وتفضيلاته وإختيار الألعاب والأنشطة ، حتي نضمن توفير الدافعية اللازمة .وأن يتم إتباع أسلوب إستجابي للتفاعل مع الطفل مما يعطيه الشعور بالسيطرة علي البيئة والتحكم فيها .

٢- قبول الطفل كما هو ، وتقديره والاستمتاع به مع التعبير عن هذا ، وهذا لسببين الأول أن القبول يدعم الإسلوب الإستجابي للتفاعل ويعززه ، والثاني أن التقديرعادة يشجع علي الإنغماس في النشاط .

٣- التفاعل المستمر بين الطفل وأمه فيما يخص السلوك التكراري يدعم العلاقة الاجتماعية بين الطفل والأم ، الأمر الذى يعمل على نقل هذه العلاقة فيما بعد للأخرين .

أساسيات لتعليم الطفل التوحدى

١- لابد من الْألفة بينك و بين الطفلك ذو اضطراب التوحد قبل البدء في التعامل معه و هذا ما تشير إليه أحدث النظريات.

٢- عند تعليم طفلك ذو اضطراب التوحد سلوك ما إستخدمي حاسة اللمس ، لأنها أكثر الحواس فعالية.

٣- شاركي كل أفراد الأسرة في طريقة تعليم أي سلوك لطفلك ذو غضطراب التوحد.

٤- تأكدي أن الطفل يتمتع بصحة جيده ولا يعاني من أي خلل قبل التعامل معه للتعليم سلوك ما.

٥- أعلمي أن لطفلك التوحدي فترات إنتباه قصيرة لذا لابد أن تكون فترات التدريب على سلوك ما قصيرة.

٦- إستخدمي كلمات قليلة أثناء التعلم أ و التدريب لإنه يعاني من عدم تذكر تسلسل الكلمات.

٧- إستخدمي ما هو محسوس باللمس أو ما هو مثير بالمحسوسات و المشاهدات مثل الكمبيوتر و التلفاز و الرسومات الكبيرة عند تعلم طفلك.

٨- إستخدمي التفكير المرئي أكثر من استخدام اللغة مع طفلك .

٩- شجعي طفلك إذا كان موهوب في إحدى المجالات (رسم-غناء- تمثيل - موسيقى...).

١٠- طبيعي أن يتعامل طفلك ذو اضطراب التوحد مع شئ واحد فترة طويلة وذلك قبل النهجج التفاعلي .

١١- لا تعرضي طفلك لأصوات عالية أو مزعجة فبعض الأطفال لديهم اضطراب في المعالجة الحسية.

١٢- إذا كان طفلك يرغب التعامل مع الكمبيوتر قربي لوحة المفاتيح على الشاشة كلما أمكن.

١٣- إستخدمي الرفاق و الأقران في تعليم طفلك ذو اضطراب التوحد.

١٤- أجعلي إهتمام طفلك هو إهتمامك فأن هذا يسهل عملية التفاعل الاجتماعي معه.

١٥- إهتمي بتعليم طفلك في وقت مبكر حتى تحصلي فيما بعد على درجة استقلالية عالية.

١٦- إعلمي أن فهم اللغة عند فئة التوحد متأخرة جدًا الأمر الذي يؤدي إلى تأخر في التواصل فلا تستعجلي هذا الأمر.

١٧- أعلمي أختي الأم أن إكتساب المهارات تتوقف على مدة السلوك النمطي الذي يقوم به طفلك ، فبعض الأطفال يقوم بعمل حركات متكرره و مستمرة دون هدف و ذلك عند اليقظة و عادة تختفي عند النوم.

١٨- إن ما يغضب طفلك و يجعله مضطرب و في حالة صراخ هو تغيير البيئة المحيطة به فإحرصي على عدم تغير أماكن اللعب أو عدم تغير النشاط الذي يقوم به أو عدم تغير الأدوات الذي يتمسك بها وقت طويل. و ذلك لإن الرتابة هي السمة البارزة في الطفل ذو اضطراب التوحد.

١٩- أعلمي أن طفلك نادرًا ما يتجه نحو الأخرين و ينسحب و ينعزل بصفة مستمرة و إذا حدث و شارك الأخرين يكون لفترة محدودة .

٢٠ : الحث (التحفيز) هو مفتاح التعلم وليس التكرار .

هناك نماذج تقليدية عديدة – تذهب ضد التيار – حيث تسعى هذه النماذج إلى تعليم الطفل من خلال التكرار الذي لا ينتهي ، بدلاً من ذلك فإن برنامج (Son Rise) يكشف النقاب عن الحوافز الفريدة عند كل طفل ، ومن ثم تستخدم هذه الحوافز في تعليمه المهارات التي يحتاج إلى تعلمها ، ومن خلال هذه الطريقة تضمن الحصول على مشاركة الطفل ، بالإضافة إلى فترة إنتباه أطـــول وزيادة فترة المشاركة الفاعلة .

٢١- الأسرة هي الثروة والمصدر الأفضل للطفل

بالرغم من أن هناك كثير من البرامج تركز على المختصين في تأهيل وتعليم الطفل ، إلا أنـــه وكما يرى مصممي البرنامج لا شئ حتى هذه اللحظة يساوي قدرة الأسرة ، فالأسر تمتلك مـــا لا يملكه أحد غيرهم ، فالحب الفريد والذي ليس له نظير لا تمتلكه إلا أسرة الطفل فقط ، لذا فإن هذا البرنامج يركز كثيراً على دور الأسرة ويقدم لها التدريبات اللازمة على كيفية التعامل مع أطفالهم المصابين باضطراب طيف التوحد .

٢٢- يستطيع طفلك إحراز تقدم في البيئة الصحيحة

المقصود هنا خلو غرفة التفاعل من أي ميثيرات تقلل من التواصل مع طفلك وبالتـــالي تمهـــد الطريق ليس فقط للتقدم في التعلم ، بل خلق التفاعل المشوق بين الطفل والأسرة.

٢٣- دمج استراتيجية النهج التفاعلي مع برامج وعلاجات مكملة مثل التدخل الطبي الحيـــوي ، وعلاج التكامل الحسي ، والتغيير في نظام التغذية ، وعلاجات أخرى

كيفة الدخول إلى عالم طفل اضطراب التوحد

- كن محباً ومتقبلاً : إن التعبير الدال على الحب والقبول هي الأساس التي تبنى عليها جميع التفاعلات. بينك وبين إبنك .
- لا تكن مطلقاً للأحكام : يدعو برنامج سن رايز إلى عدم إطلاق الأحكام على الطفل ، ولا وصف سلوكه إذا كان جيد أو غير جيد ، صحيح أو غير صحيح ، مناسب أو غير مناسب.

- إستخدام الإثارة والحماس في جميع الجلسات مع الطفل.
- كونى سعيدة : يجب على الأسرة أن تضع جانباً الإفتراضات بخصوص مشاعر الأطفال وأفكارهم ، وعليها مراقبتهم بحساسية زائدة ، فلابد للأسرة من مراقبة المؤشرات التي تساعدهم على فهم سلوك الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد ، وفهم الروتين المتبع لديه ، لكي يستطيع الإنضمام إلى الطفل والدخول في عالمه ومساعدته على التعلم.
- كونى حاضراً : هناك عقليات مختلفة يستطيع الناس تبنيها ، وبدلاً من عقلية " ماذا لو " ، أو عقلية " ماذا كان " . لابد من التركيز على عقلية " ما هوكائن وما هو حاضرا وما هو واقعي " دون الأسى على الماضي أو الخوف من المستقبل ، فعند التركيز على الحاضر يمكن أن تكون الأسرة أكثر إرتياحاً ، وأكثر إبداعاً مع أطفالها.
- كونى شاكرًا : لكل شئ يقوم به الطفل ، ولكل رد فعل واستجابة ومحاولة للتفاعل ، مهما بدت صغيرة ، فعلى الأسرة أن تجعل إقرارها بالشكر ملموساً ومرئياً للطفل ، وعليها أن تحتفل بأي تقدم للطفل.

بعد النجاح فى النهج التفاعلى :-

على الأم إتباع ما يلي بعد نجاحها في تنفيذ النهج التفاعلي :-

١- صنع ودوام تواصل بالعين والإتصال غير اللفظي.
٢- التواصل اللفظي.
٣- إنتباه تفاعلي مستمر.
٤- مرونة في التفاعل.

أولاً : تواصل العين والإتصال غير اللفظي

التواصل بالعين من أهم العوامل في خلق واستمرار العلاقات الإجتماعية ، وهو جانباً أساسياً للتواصل والتفاعل مع الآخرين. وهنا تميل طريقة (Son Rise) إلى دفع وتحفيز الأطفال إلى النظر إلى عيون أناس آخرين لكي يحصلون على الأشياء التي يريدونها ، فلابد من التركيز على تعليم الأطفال حب النظر إلى الآخرين ، فهذه الطريقة تمكنهم من التواصل بشكل

مستمر مع الناس الذين يعيشون معهم ومن خلال ذلك يكون بمقدرتهم التعلم علـــى كيفيـــة إبـــداء تعبيرات الوجه .

وهناك عنصر آخر له تأثير في التفاعل هو الإتصال غير اللفظي (تعابير الوجه ولغة الجسد) فهي مهمة للمصابين باضطراب طيف التوحد ليس فقط في الاستخدام ، بل في الفهم والإستجابة لإتصالات الآخرين غير اللفظية.

ثانياً : التواصل اللفظي

تتكون العلاقات الإجتماعية من خلال التواصل بين الناس ، وتركز طريقـــة (Son Rise) على مساعدة المصابين باضطراب طيف التوحد للإنتقـــال مـــن البكـــاء ، ونوبـــات الغضـــب ، والإيماءات الجسدية في التواصل إلى استخدام الكلمات ، وبعدها يركز البرنـــامج علـــى الإنتقـــال بالأطفال من التحدث بكلمة واحدة (نطقت بوضوح) إلى محتوى أوسع (أسماء ، أفعال ، إلخ).

يبدو أهمية ذلك في مساعدة ذو اضطراب طيف التوحد إلى التواصل بطريقـــة ســـليمة ، والقدرة على التعبير عن مشاعرهم ، والمشاركة في الألعاب الجماعية التي تحتوي على تواصـــل لفظي ، الأمر الذي يؤدي بهم إلى التحدث لفترة طويلة مع أصدقائهم.

ثالثاً : الإنتباه

على الرغم من أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد قد يمتلكون القدرة على تركيز إنتبـــاههم على موضوع أو نشاط معين في ما يخصهم ، إلا أن طريقة سن رايز تعمل على زيـــادة فتـــرة الإنتباه التفاعلي بين الطفل وأمه عندما تشارك الأم اهتمامات الطفل ،مثل دفع سيارة إلى الأمـــام وإلى الخلف ، وتقليب صفحات الكتاب ، وبناء بـــرج مـــن المكعبـــات – فجميعهـــا نشـــاطات تفاعلية.وهنا يقضي الطفل وقت أقل في إرتباطه بنشاطات محصورة وخاصة به فقط.

رابعاً : المرونة

مهارات المرونة ضرورية جداً من أجل تنمية علاقات أفضل مع الغير ، لكن صـــعب أن يمتلكها الطفل ذو اضطراب التوحد ، فهو يفعل أنشطة يومية روتينية ومحددة لا يغيرها و هنا لابد من التدريب وإكساب مهارة المرونة أثناء إختيار ملابسه وإختيار نوع الطعام وغيره لـــلإن

هذا سوف يؤهله فيما بعد على الاستقلالية والتفاعل بطرق أفضل .

المراجع

١- فوقية حسن رضوان (٢٠١٢) . تطبيقات عملية استرشادية لإمهات الطفل التوحدي ، **مجلة التربية الخاصة** – مركز المعلومات التربوية والنفسية والبيئية ، جامعة الزقازيق ، ع ١ ، ص ص ١٤-٢١

2- Kat ,H,Julia, S,c & Charlie,L ,(2013) Pormoting child- initiated social – communication in children with autism : Son Rise Program intervention effect . *Journal of communication Disorder*

3- Katie Williams. (2001). The son-rise program intervention for autism: an investigation into prerequisites for evaluation and family experiences. *for the degree of the Doctor of Philosophy. University of California.*

4- Krantz p. (2000). Commentary: Interventions to facilitate socialization, *Journal of Autism and Developmental Disorders, (vo) 30 , (no) (5), pp 411-413* .

5- Lai, M., Lombardi, M., Chakrabarti, B., & Baron – Cohen, S. (2013). Subgrouping the Autism "Spectrum": Reflections on DSM-5. *Journal of autism and Developmental Disorders, 11, 122-152*

6-Whitney, A (2012). Adissertation submitted in partial satisfaction of the requiremen, *for the degree of Doctor of Philosophy in counseling /Clinical /school, Psychology.University* of Califrnia.

7- William & Bryn Kauffman, (2007). The Son Rise Program. *Developmental Model . Autism Treatment of America*.

8-Williams, K. (2004). The son-Rise Program intervention for autism: An investigation into prerequisite for evaluation and family experiences. *PhD Summary, University of Edinurgh*.

Interactive approach between mother and child with autism spectrum disorder

Prof. Dr.

Fawkeia Hassan Radwan

Professor of mental health and special education

Faculty of Education - Zagazig University

summary

This paper includes the content of the theory (Sunrise) on the strategy of communication with a child with autism disorder , and the author was able to put the name of the interactive approach as a term easier to use on the mothers of the child with autism disorder

The following are several points related to this approach:

1. Objectives and characteristics of the interacting approach.
2. . Principles of using interacting approach
3. How to enter the world of a child with autism spectrum disorder.
4. Abasis for the application of the interactive approach .